

حكايات ألف ليلة

حكاية الكسلان والمارد

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: أ. إسماعيل دياب
إشراف: أ. حمدى مصطفى

شركة نشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ويُحْكَى أَيضًا أَنَّ (الْكسْلانَ) بعدَ أَنْ صارَ ثريًا ببركةِ هذا الْقردِ الْـميمونِ ، الذى اشتراهُ له الشيخُ (المظَفّرُ) بخمسةِ دراهمَ ، قد قررَ أخيرًا أنْ ينزعَ عنهُ الكسلَ ، وأنْ ينزلَ إلى السُّوقِ ليتاجرَ مثلَ بقيةِ التجَّارِ ، فيبيعَ ويشترى ويربحَ ..

لقدْ فتحَ (الكسْلانُ) دكَّانًا فى سوقِ (الْبصرةِ) وصارَ من التجَّارِ الْمعدُودينَ .. ولمْ يكُنِ القردُ يفارِقُه أبدًا ، فإذا أَكَلَ يأكُلُ معهُ ، وإذا شربَ يشربُ معهُ ، وإذا نامَ ينامُ بجوارِه ..

وتوسَّعَ (الكسلانُ) فى تجارتهِ ، فاشترى الدُّورَ والقُصورَ ، وغرسَ الْبساتينَ ، وصارَ له خدمٌ وعبيدٌ وجوارٍ ..

وذاتَ يومٍ كانَ (الكسلانُ) جالسًا أمامَ دكَّانه ، والقردُ جالسٌ بجوارِه ، وفجأةً أخذَ الْقردُ يتلفَّتُ يمينًا ويسارًا ، ثم نظرَ إلى (الكسلانِ) وقالَ :

ـ يا (أبا محمدٍ يا كسْلانُ) ؟

ففزِعَ (الكسْلانُ) فزعًا شديدًا منْ كلامِ الْقردِ وقالَ :

ـ قردٌ يتكلَّمُ ؟!



وقالَ له القردُ ليُطَمْئِنَهُ :

ـ لا تفزَعْ يا صاحِ ، فأنا فى الْحَقيقةِ لسْتُ قردًا ، كما تظُنُّ ، وإنما أنا ماردٌ ، وقدْ جئتُكَ فى صورةِ قردٍ حتى أُغْنِيَكَ ، وقدْ صارَ لديْكَ الْيومَ أَمْوالٌ كثيرةٌ ، وصرْتَ غنيًّا بفضلِ اللَّهِ ، وآنَ لكَ أنْ تكونَ لكَ زوْجَةٌ وأَولادٌ . .

فقالَ (الكسلانُ) :

ـ ومنْ هى الفتاةُ ، التى ترْضَى بالزَّواجِ منِّى ؟ !

وقال القردُ :

ـ أنا أزوِّجُكَ بفتاةٍ مثلِ الْبَدْرِ . .

وقال (الكسلانُ) :

ـ ومنْ تكونُ هذه الْفتاةُ ؟ !

فقالَ القردُ :

ـ ابنَةُ كَبيرِ التُّجَّارِ . . غداً تَرْتَدى أَغْلى ثِيابِكَ ، وتركَبُ جَوادَكَ وتَتَّجهَ إلى كَبيرِ التجَّارِ فى دُكَّانه ، وتقولُ له إنَّكَ جئْتَ خاطبًا لابْنَته ، وإنْ قالَ لكَ أنكَ فَقيرٌ وليسَ لديكَ مالٌ ، فقدِّمْ له أَلفَ دينارٍ ذهبًا . .

فسمعَ (الكسلانُ) نصيحَةَ الْقردِ ، وفى اليومِ التالى ارْتَدى أَفْخرَ ثيابه ، وركِبَ جَوادَهُ ، واتَّجهَ إلى دكَّانِ كَبيرِ التجَّارِ ، فخطَبَ منهُ ابْنَتَهُ ، وقدَّمَ له ألفَ دينارٍ مَهْرًا ، فقالَ له كَبيرُ التجَّار :

ـ لا أَقْبلُ مهرًا لابنتِى أَقلَّ منْ خمسةَ آلافِ دينارٍ ذهبًا . .

فقالَ لهُ (الكسلانُ) :

ـ حُبًّا وكَرامةً . .



وقدَّمَ له الخمسةَ آلافِ دينارٍ التى طلبها لابْنَته ، وقالَ كبيرُ التجارِ :

ـ الآنَ أكتبُ عَقْدَ قرانكَ على ابْنَتِى ، وأَزُفُّها إليْكَ بعدَ عشْرَةِ أيامٍ ..

ولمَّا تمَّ عَقْدُ قِران (الكسلانِ) على ابْنَةِ كبيرِ التجَّارِ ، عادَ سعيداً إلى الْقرد وحَكَى لَه ما حَدَثَ ، فقالَ القردُ :

ـ هناكَ أمْرٌ مُهِمٌّ يجبُ أنْ تقومَ به قبْلَ أنْ يتمَّ زِفافُها إلَيْكَ ..

فقالَ (الكسلانُ) :

ـ وما هذا الأمرُ المُهِمّ ؟!

وبدأ القردُ يشرحُ له قائلاً :

فى صدرِ القاعةِ ـ التى سيتمّ زفافُك فيها ـ توجدُ خزانةٌ كبيرةٌ على بابِها حلقةٌ من نحاسٍ ، ارفعْ هذه الحلقةَ تجدْ مفاتيحَ الخزانةِ تحتها ، فخُذ المفاتيحَ وافتحِ الخزانةَ ، تجدْ صندوقًا من حديدٍ على أركانه أربعُ رايات منقوش عليها طلاسمُ .. وفى وسطِ الخزانةِ طشتٌ مليءٌ بالماء يقفُ فى وسطه ديكٌ أبيض ، وفى أركانِ الطشتِ ترى إحدى عشرةَ حيّةً ، وهناكَ سكّينٌ معلّقٌ بجوارِ الصندوق ، فخُذْهُ ، واذبحِ الدّيكَ ، ثم مزّقِ الراياتِ ، واقلبِ الصّندوقَ تعشِ العُمرَ كلّهُ سعيدًا مع زوجتِك ..

وفى الموعدِ المحدّدِ توجّهَ (الكسلانُ) إلى الخزانةِ ، ونفّذَ كُلّ ما طلبهُ منه القردُ ، وما إنْ ذبحَ الدّيكَ ، ومزّقَ الطّلاسمَ ، حتى صاحت العروسُ :

ـ لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللّه العليّ العظيم .. سيأخُذنى الماردُ ..



ولم تكد الْفتاةُ تُتمُّ كَلامَها ، حتى تحوّل الْقردُ إلى ماردٍ جبّارٍ ، وخطفَ الْعروس وطارَ بها . .

وأقْبلَ كبيرُ التجّارِ يبْكى وقالَ مُخاطبًا (الْكسْلانَ) :

ـ ما هذا الذى فعلْتهُ ؟! لقدْ كنْتَ السَّببَ فى ضَياعِ ابْنَتى . .

فقالَ (الْكسْلانُ) :

ـ لقدْ نصَحَنى القردُ أنْ أَفْعلَ ذلكَ ، حتّى أَعيشَ سَعيدًا مع زَوْجَتى . .

فقالَ كبيرُ التجارِ :

ـ لقدْ صنعتُ هذا الطِّلَسم حتى أحمى ابنتى من ذلكَ الْمَاردِ الْمَلْعُونَ ، لأنُه كانَ يُريدُ خطفَ ابنتى منذُ ستِّ سنواتٍ . .

فلمَّا سمِعَ (الكسلانُ) ذلكَ حزنَ حزنا شديدًا ، وعلمَ أنَّ القردَ قدْ خدعَه ، خرجَ هائمًا على وجهِه ، وهو لا يدرى إلى أيْنَ يذهبُ وماذا يفعلُ . .

وظلَّ سائرًا عِدةَ أيامٍ ، حتى وجدَ نفْسَه أخيرًا فى صحْراءَ جرْداءَ ، بلا طعامٍ ولا ماءٍ . .

وبينما هوَ سائرٌ فى الصَّحراءِ ذاتَ مساءٍ رأى حيَّةً سوْداءَ تُطاردُ حيَّةً بيْضاءَ ، حتى أمسكَتْ بها وكادتْ تقْتُلُها ، فأشْفقَ (الكسلانُ) على الحيَّةِ البيْضاءِ ، وأمْسكَ حجرًا وضربَ به الحيَّةَ السوْداءَ فقتلَها ، واختفَتِ الحيةُ البيضاءُ فى الْحَالِ ، ثم عادتْ بعدَ قليلٍ ومعَها عشرُ حيَّاتٍ بيضٍ فقطعُوا الحيةَ السوداءَ قطعًا صغيرةً ، ثم اختفَوا . .

وجلسَ (الكسلانُ) منْ شدَّةِ التعبِ يفكِّرُ فيما حدَثَ ، فغلبَهُ النومُ وراحَ فى إغْفاءَةٍ ، فسمِعَ فى منامِه منْ يقولُ له :



دعِ الْمقادير تجْرِى فى أعِنَّتِها

ولا تبيتنَّ إلاَّ خالِى الْبالِ

ما بيْنَ طرْفةِ عيْنٍ وانْتِباهتِها

يُغيِّرُ اللّهُ مِنْ حالٍ إلى حالِ

ونهضَ (الكسلانُ) من نوْمه ، فرأى ذلكَ الهاتفَ وقدْ تحوّلَ
أمامهُ إلى صورةِ إنْسانٍ ، وقالَ له :

ـ لا تخفْ يا (كسلانُ) فقدْ وصلَ معروفُكَ إلينا ، وجئْنا لنردَّهُ إليكَ ..

فقالَ (الكسلانُ) :

ـ مَنْ أنْتمْ ؟!

وأجابهُ ذلكَ الشخْصُ قائلاً :

ـ نحنُ قومٌ من الجنِّ الْمؤمنينَ .. أنا أخو الْحيَّةِ الْبيْضاءِ ، التى قتلْتَ عدوَّها .. إذا كنتَ تحتاجُ أىَّ شىءٍ قدَّمناهُ لكَ فى الْحالِ ..

فقالَ (الكسلانُ) :

ـ لقدْ أُصبْتُ بمصيبةٍ جسيمةٍ ، ولا أدْرى ....

فقاطعهُ ذلكَ الشخصُ قائلاً :

ـ أعْرِفُ .. لقدْ جئْتَ تبْحثُ عنِ الْقردِ الذى تحوَّلَ إلى ماردٍ ، حتى تستردَّ منْهُ ابنةَ كبيرِ التُّجارِ التى خطفَها ، بعْدَ أنْ زالَ سِحرُ الطلْسمِ ، الذى كانَ يحْميها منه ..

فقالَ (الكسلانُ) :

ـ صدقْتَ .. هذه هى الحقيقةُ ..



وَقَالَ الجِنِّيُّ :

نحنُ نساعِدُكَ بإِذنِ اللهِ في قتْلِ ذلكَ المارِدِ واسْتعادةِ الْفتاةِ ..

وصاحَ الجنيُّ صيْحةً مُدوِّيةً ، فحضرَ في الْحالِ جماعةٌ من الْجنِّ ، فسألَهمْ عنِ الْقردِ ، فقالَ أحدُهم :

ـ إنه الآنَ في مدينةِ النُّحاسِ ، التي لا تطْلُعُ عليْها الشَّمْسُ أبدًا ..

وقال الجنيُّ لـ (الكسلان) :

ـ سوف يحملك أحد مردتنا إلى مدينة النحاس، ويساعدك في تخليص الفتاة من الأسر ..

وأشار الجني إلى أحد المردة، فتقدم من (الكسلان) وحمله على ظهره، ثم طار به فوق السحاب، حتى غابا عن الأنظار ..

وبعد سفر طويل وصلا أخيرا بالقرب من مدينة النحاس، فأنزله المارد إلى الأرض، ووجد (الكسلان) فارسا في انتظاره وبعد أن رحب به الفارس قال له :

ـ أنا أخو الحية التي انقذتها، وقد آن الأوان لنرد إليك معروفك .. اركب خلفي حتى نصل إلى المكان الذي فيه الفتاة ..

وركب (الكسلان) خلف الجني؛ الفارس، فطار بهما الجواد، حتى وصلا إلى صحراء شاسعة، فقال له الفارس :

ـ انزل من خلفي وسر وحدك، حتى تدخل بين هذين الجبلين تجد مدينة النحاس، ولكن حذار أن تدخلها، حتى أعود إليك ..



فقالَ (الكسلانُ) :

ـ سمعًا وطاعَةً يا سيدى ..

ومشى (الكسلانُ) حتى وصلَ إلى مدينةِ النحاسِ ، وأَخذ

ورُ حولَ سُورِها ، حتى أقْبلَ الفارسُ الجنىُّ ، وأعْطاهُ سيْفًا

ليه طلاسمُ سِحْرِيَّةٌ ، حتى يتمكنَ به من فتْحِ بابِ الْمدينة

ون أنْ يراهُ أَحدٌ ، وعادَ الفارِسُ من حيْثُ أَتَى ..

وبحثَ (الكسلانُ) عن بابِ الْمدينة داخلَ السورِ ، فلم يجدْ لها بابًا ، فضربَ السُّورَ بالسيفِ الْمَسْحورِ ، فانْفَتحَ فيه بابٌ فى الحالِ ، فدخلَ منهُ ، ليجدَ نفْسَهُ بجوارِ قصْرٍ كَبيرٍ فى وسَطِ الْمَدينة ، فلمَّا دخلَ الْقصرَ وجدَ الْعَروس جالسةً على سريرٍ من الذهبِ فى مُنْتصَف القاعة الرئيسيَّة ، وحولْها بُسْتانٌ من أشْجارِ الذهبِ ، وقدْ تدلَّتْ منْها ثمارٌ من الجوهرِ كالزُّمردِ والْياقُوت واللُّؤلؤ والْمَرْجان .. فلمَّا رأَتْهُ الْفتاةُ عرفتْهُ ، وقالتْ :

كيفَ وصلْتَ إلى هذا المكان ؟!

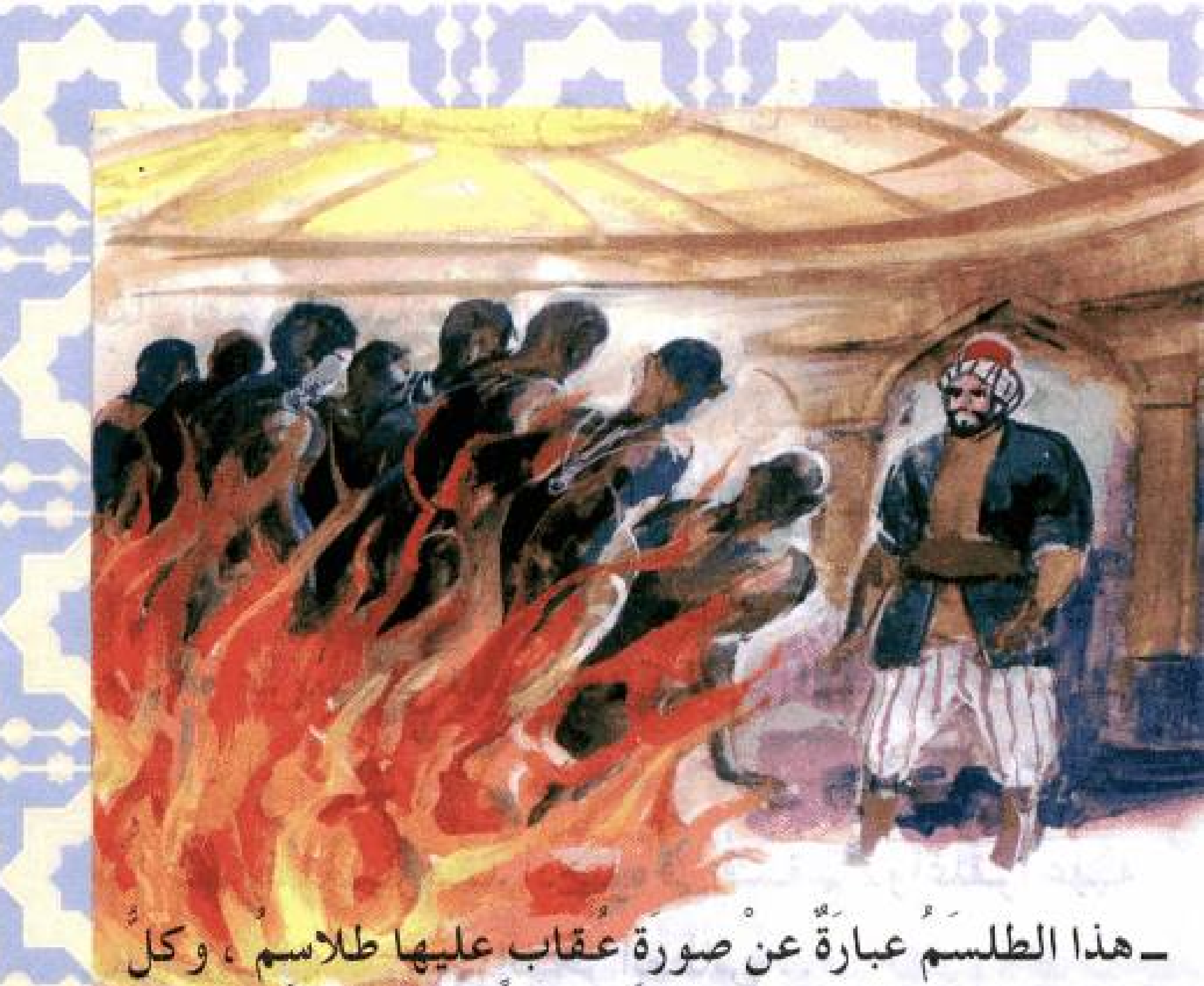
فحكَى لها (الكسلانُ) ما حَدثَ من الْبدايةَ إلى النِّهاية ، فقالتْ له :

ـ لقدْ حكَى لى ذلكَ الْماردُ الْجَبَّارُ عنْ سرِّ الطَّلْسَم ، الذى فيه هلاكه ، والْمكانِ الذى يوجدُ فيه ذلكَ الْطَلْسَمُ ..

فقالَ لها (الكسلانُ) :

ـ وأيْنَ يوجَدُ ذلكَ الطلْسَم ؟

فأَخْبرتْهُ الفتاةُ بالمكانِ الذى يوجَد به الطَّلْسَمُ وقالتَ له :



ـ هذا الطلسمُ عبارةٌ عن صورةِ عُقابٍ عليها طلاسمُ ، وكلُّ ما عليكَ هو أنْ تحريقَ ذلكَ الطلْسمِ في مجمرةٍ ، حتى نتخلصَ منْ ذلك الْمَاردِ الجبارِ . .

فذهبَ (الكسلانُ) إلى المْكانِ الذى فيه الطلْسمُ ، وأَخْرجهُ ، ثم أحْرقهُ في مجمرةٍ ، فتصاعدَ دُخانٌ كثيفٌ احْمرُ ، ثُمَّ تجمَّعَ ذلكَ الدُّخانُ وظهرَ عددٌ كبيرٌ من الجانِ ، وتقدَّمَ كبيرُهمْ منَ (الكسلانِ) قائلاً :

ـ شُبَّيكَ لَبَّيْكَ يا سَيِّد (كسلان) كلُّ مَردةِ الْجانِ طوعُ يَدَيْكَ ..

فقالَ لهمُ (الكسلانُ) :

ـ أَحْضِروا ذلكَ الْمارِدَ الجبارَ ، وقيِّدُوهُ بالسَّلاسلِ ،
فأَمَرَهُمُ (الكسلانُ) أنْ ينقُلوا كلَّ الْجواهرِ والأشْياءِ العَجيبةِ ، التى فى مَدينَةِ النُّحاسِ فى مَرْكبٍ كبيرةٍ ، ثُم عادَ مع عَروسِه فى تلكَ الْمَركَبِ إلى الْبَصْرَةِ وعاشا فى هناءٍ وثَراء ..

أَمَّا الْمارِدُ الجبارُ فقدْ أدْخلوهُ فى قُمْقُمٍ ، وأَغْلقوا عليهِ بالرَّصاصِ ثم أَلْقَوْه فى الْبَحْرِ الغَطَّاسِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٨٨٧٥ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى: ١ ـ ٠٠٣ ـ ٣٧٨ ـ ٩٧٧